[13] فرد الكتابة والخطابة * والبلاغة والعبارة متيقظ العزمات يجتنب * الكرى إلا غراره فكأنه من حدة * ونفاذ تدبير شراره حتى يخاف ويرتجى * ويرى له نشب وشاره في موكب لجب كأن * الليل ألبسه خماره تزهي به عصب تنفض * عن مناكبه غباره ويطيل أبناء الرغائب * في مشاكله انتظاره فادأب لمجد حادث * أو سالف يعلي مناره واعمر لنفسك في العلا * حالا وكن حسن العمارة وأقمر لها سوقا ينفقها * وتاجرها تجاره لا تغد كلا واجتنب * أمرا يخاف الحر عاره وإذا عدمت عن المآكل * خيرها فكل الحجاره رحلة كشاجم غادر المترجم بيئة نشأته [الرملة] إلى الأقطار الشرقية، وساح في البلاد، ورحل رحلة بعد أخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في قصيدته التي يمدح بها ابن مقلة بالعراق: هذا على أنني لا أستفيق ولا * أفيق من رحلة في إثرها رحله وما على البدر نقص في إضاءته * أن ليس ينفك من سيرو من نقله وقال وهو في مصر: قد كان شوقي إلى مصر يؤرقني * فاليوم عدت وغادت مصر لي دارا أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحبا (1) * طورا وطورا أرجي السير أطوارا بينا أسامي رئيسا في رياسته * إذ رحت أحسب في الحانات خمارا فللدواوين إصباحي ومنصرفي * إلى بيوت دمى يعلمن أوتارا أما الشباب فقد صاحبت شرته * وقد قضيت لبانات وأوطارا

_____ (1) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر.